٩ ٤٨٥

138143

رسالة
عبد الله بن إسماعيل الهاشمي
إلى
عبد المسيح بن اسحق الكندي
يدعوه إلى الإسلام
و رسالة
الكندي إلى الهاشمي
يرد بها عليه ويدعوه إلى النصرانية

في أيام أمير المؤمنين الخليفة العباسي المامون
سنة 247 هجرية و861 مسيحية

جميع الحقوق محفوظة
2005

- الكتاب : رسالة الهاشمي إلى الكندي
ورسالة الكندي إلى الهاشمي
يرد بها عليه
- إعداد وتقديم : قسم الدراسات في دار التكوين
- الناشر : التكوين للنشر والتوزيع
دمشق- هاتف: 2236468
- البريد الإلكتروني: taakwen@yahoo.com

تقديم

إننا قد بذلنا الجهد في تصحيح هذه النسخة بمقابلتها مع نسخ خطية ومطبوعة. ولم ترد فيها إلا بعض إيضاحات سطرناها بالهامش.

وأيضاً ، أن ما بين قوسين ( ) من أسماء السور ليس هو من الأصل المخطوط بل من النسخ المطبوعة. كما أننا تسهيلاً لمراجعة القارئ قد حررنا الاقتباسات الإنجيلية من ترجمة سنة 1881 المطبوعة في بيروت .

يقول المتولي : إنه ما حصل بيدي لهذا العلم إلا نسختان إحداهما منقولة على ما قيل من نسخة من بعض مكاتب القسطنطينية والثانية عن نسخة من إحدى مكاتب مصر بلا اسم الناسخ ولا المستنسخ، ولا تاريخ النسخ، والاثنتان في غاية التصريف مع الاختلاف العظيم في عدة مواضع اجتهدت في التأليف بينهما على قدر الإمكان ومن بذل وسعه فلا لوم عليه وإن قصر .

هذا ووجدت في آخر النسخة المصرية الزيادة الأتي نصها بحروفها «بلغنا أنه انتهى الأمر إلى المأمون في خبر الرسالتين فأمر بإحضارهما وقرأتا عليه فلم يزل صامتاً حتى جاء إلى آخرهما فقال:ما كان دعاه إلى أن يتعرض لما ليس من عمله وحتى أجاد (ولعل الصواب أجاز) كتاف نفسه، فإما النصراني فلا حجة لنا عليه لأن الأمر لو لم

يكن عنده هكذا لما أقام على دينه والدين دينان أحدهما دين الدنيا والآخر دين الآخرة، أما دين الدنيا فالدين المجوسي وما جاء به من دراسته (كذا ولعل الصواب ما جاء به زرا دشت) وأما دين الآخرة فهو دين النصارى وما جاء به المسيح وأما الدين الصحيح فهو التوحيد الذي هو دين صاحبنا فإنه الدين الجامع الدنيا والآخرة».

أما الرسالتان فقد ذكرهما العالم الشهير أبو ريحان محمد بن أحمد البيروني في كتابه المسمى «الآثار الباقية عن القرون الخالية» إذ استشهد بكلام عبد المسيح على ذبح الصابئة الآدميين قرباناً للقمر فقال: «وكذلك حكى عبد المسيح بن إسحاق الكندي النصراني عنهم (أي الصابئة) في جوابه عن كتاب عبد الله بن إسماعيل الهاشمي أنهم يعرفون بذبح الناس ولكن ذلك لا يمكنهم اليوم».

بسم الله الواحد الصمد

ذكر أنه كان في زمان عبد الله المأمون رجل من نبلاء الهاشميين وأظنه من ولد العباس قريب القرابة من الخليفة معروف بالنسك والورع والتمسك بدين الإسلام وشدة الإغراق فيه والقيام بفرائضه وسننه مشهور بذلك عند الخاصة والعامة. وكان له صديق من الفضلاء ذو أدب وعلم كندي الأصل مشهور بالتمسك بدين النصرانية وكان في خدمة الخليفة وقريباً منه مكاناً. فكانا يتوادان ويتحابان ويثق كل منهما بصاحبه والإخلاص له. وكان أمير المؤمنين المأمون وجماعة أصحابه والمتصلون به قد عرفوهما بذلك. وكرهنا أن نذكر اسميهما لعلة من العلل[1].

فكتب الهاشمي إلى النصراني كتاباً هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فقد افتتحت كتابي إليك بالسلام عليك والرحمة تشبّهاً بسيدي وسيد الأنبياء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ثقاتنا ذوي العدالة عندنا الصادقين الناطقين بالحق الناقلين إلينا أخبار نبينا عليه السلام قد رووا لنا عنه أن هذه كانت عادته وأنه كان صلى الله عليه وسلم إذا فتح كلامه مع الناس يبادئهم بالسلام والرحمة في مخاطبته إياهم ولا يفرق بين الذمي والأمي ولا بين المؤمن والمشرك وكان يقول أني بعثت بحسن الخلق إلى الناس كافة ولم أبعث بالغلظة

(1) هما عبد الله بن اسماعيل الهاشمي وعبد المسيح بن اسحق الكندي.

والفظاظة ويستشهد الله على ذلك إذ يقول {بالمؤمنين رؤوف رحيم}[1] وكذلك رأيت من حضرته من أئمتنا الخلفاء المهتدين المهديين الراشدين رضي الله عنهم أجمعين أنهم كانوا لفضل أدبهم، وشرف حسبهم، ونبل همتهم، وكرم أخلاقهم يتتبعون أثر نبيهم صلى الله عليه وسلم ولا يفرقون في ذلك ولا يفضلون فيه أحداً فسلكت ذلك المنهج واحتذيت تلك السبل وأخذت ذلك الأدب المحمود فابتدأتك في كتابي هذا بالسلام والرحمة لئلا ينكر عليَّ منكر يقع إليه كتابي هذا والذي حملني إليك وحثني على ذلك محبتي لك إذ كان سيدي ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم يقول محبة القريب ديانة وإيمان على أني كتبت طاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أوجبه لك عندنا حق خدمتك لنا ونصحك إيانا وما أنت عليه من محبتنا وتظهره من مودتنا والميل إلينا وما أرى من إكرام سيدي وابن عمي أمير المؤمنين أيده الله لك وتقريبه إياك وثقته بك وحسن قوله فيك فرأيت أن أرضى لك ما قد رضيته لنفسي وأهلي ووالديّ مخلصاً لك النصيحة ومبذلها[2] كاشفاً عما نحن عليه من ديانتنا هذه التي ارتضاها الله لنا ولجميع خلقه ووعدنا عليها حسن الثواب في المعاد والأمن من العقاب في الآيات إذ يقول تبارك وتعالى "ملة إبراهيم حنيفاً" (بقرة) ويقول عز وجل وقوله الحق "الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين" (الزخرف) ويقول أيضاً مؤكداً" ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان

(1) أي محمد.

(2) صوابها وبادلها

حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين" (آل عمران) فرغبت لك في كل ما رغبت فيه لنفسي وأشفقت عليك لما ظهر لي من كثرة أدبك وبارع علمك، وحسن تهذيبك، وجميل مذهبك، وشرف حسبك، وتقدمك على الكثير من أهل ملتك أن تكون مقيماً على ما أنت عليه من ديانتك هذه فقلت أكشف له كما منَّ الله به علينا وأعرفه ما نحن عليه بليين القول وأحسنه متبعاً في ذلك ما أدبني الله به إذ يأمرني ويقول جل ثناؤه " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن " (عنكبوت) فلست أجادلك إلا بالجميل من الكلام والحسن من القول واللين من اللفظ لعلك تنتبه وترجع إلى الحق وترغب فيما أتلوه عليك من كلام الله عز وجل الذي أنزله على خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ولم ايئس من ذلك بل رجوته لك من الله الذي يهدي من يشاء وسألته أن يجعلني سبباً في ذلك ووجدت الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه " إن الدين عند الله الإسلام" (آل عمران) ويقول الله أيضاً مؤكداً لقوله الأول " ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين " (آل عمران). ثم أكد ذلك تبارك وتعالى أمراً قاطعاً إذ يقول " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون " (آل عمران) وأنت الرجل عافاك الله من جهل الكفر وفتح قلبك لنور الإيمان تعلم أني رجل أتت عليّ سنون كثيرة وقد تبحرت في عامة الأديان وامتحنتها وقرأت كثيراً من كتب أهلها وخاصة كتبكم معشر النصارى فأني عنيت بقراءة الكتب العتيقة والحديثة التي أنزلها الله

علـــى موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام فأما الكتب العتـــيقة التي هي التوراة وكتاب يشوع بن نون وسفر القضاة وسفر صـــموئيل النبي وسفر الملوك وزبور داود النبي وحكمة سليمان بن داود وكـــتاب أيوب الصديق وكتاب أشعيا النبي وكتاب الاثني عشر نبياً وكتاب أرميا النبي وكتاب حزقيال النبي وكتاب دانيال النبي فهذه هـــي الكتـــب العتيقة. فأما الكتب الحديثة فأولها الإنجيل وهو أربعة أجزاء الأول منها بشارة متّى العشار والثاني بشارة مرقص ابن أخت سمعان المعروف بالصفا والثالث بشارة لوقا المتطبب والرابع بشارة يوحـــنا بن زبدى فهذه أربعة أجزاء منها بشارة رجلين من الحواريين الاثني عشر الذين كانوا ملازمين للمسيح صلوات الله عليه وهما متّى ويوحـــنا وبشـــارة رجلين من الحواريين السبعين الذين كانوا للمسيح صـــلوات الله عليـــه بعثهم إلى الأمم دعاة له وهما مرقص ولوقا. ثم كـــتاب قصص الحواريين وأحاديثهم وأخبارهم من بعد ارتفاع المسيح إلـــى السماء الذي كتبه لوقا ورسائل بولص الأربع عشرة. فهذه كلها قد قرأتها ودرستها وناظرت فيها تيموثلوس الجثليق وقد علمت كيف تقدمه فيكم بفضل الرئاسة والعلم والعقل وناظرت فيها من أهل فرقكم هـــذه الثلاث التي هي ظاهرة أعني الملكية القابلين مركيانوس الملك علـــى عهد الشقاق الواقع بين نسطوريوس وكرللس وهم من الروم. واليعقوبـــية وهم أكفر القوم وأخبثهم قولاً وشرهم اعتقاداً وأبعدهم من الحـــق القائليـــن بمقالـــة كـــيرللس الاســـكندري ويعقوب البردعاني وســـاويرس صـــاحب كرســـي انطاكية. والنسطورية أصحابك وهم

لعمري أقرب بأقاويل المنصفين من أهل الكلام والنظر وأكثرهم ميلاً إلـــى قولنا معشر المسلمين وهم الذين حمد نبينا صلى الله عليه وسلم أمـــرهم ومدحهم وأعطاهم العهود والمواثيق وجعل لهم من الذمة في عـــنقه وأعناق أصحابه ما جعل وكتب لهم في ذلك الكتب وسجل لهم الســـجلات وأكـــد أمـــرهم عندما صاروا إليه حين أفضى الأمر إليه واستوثق له فأتوه وتحرموا بحرمته وذكروه بمعونتهم إياه على إعلان أمـــره وإظهار دعوته وما مكن الله له صلعم. وذلك أن الرهبان كانوا يبشـــرونه ويخـــبرونه قبل نزول الوحي عليه بما مكّن الله له وصار إليه. فلذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر تواده لهم وإطالة محادثتهم ويـــرى كثيراً عندهم مخاطباً لهم في تردده إلى الشام وغيرها. وكان الرهـــبان وأصـــحاب الأديـــرة يكرمونه ويحبونه طوعاً ويخبرون أصـــحابهم بمـــا يريد الله أن يرفع من أمره ويعلن من ذكره وكانت النصـــارى تمـــيل إلـــيه وتخبره بمكيدة اليهود ومشركي قريش وما يبتغونه له من الشر ويريدونه من الغوائل مع مودتهم له وإجلالهم إياه وأصـــحابه. فعند ذلك نزل الوحي على نبينا محمد عليه السلام وشهد الله لهم في القرآن قائلاً " ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذيـــن أشـــركوا (يعني مشركي قريش) ولتجدن أقربهم مودة للذين آمـــنوا الذيـــن قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يســـتكبرون " (مائدة) وعرف النبي عليه السلام بما أنزل عليه من الوحي صحة ضمائرهم ونياتهم وأنهم أصحاب المسيح حقاً السائرون بســـيرته والآخذون بسنته إذ كانوا لا يرون القتال ولا يستحلون المال